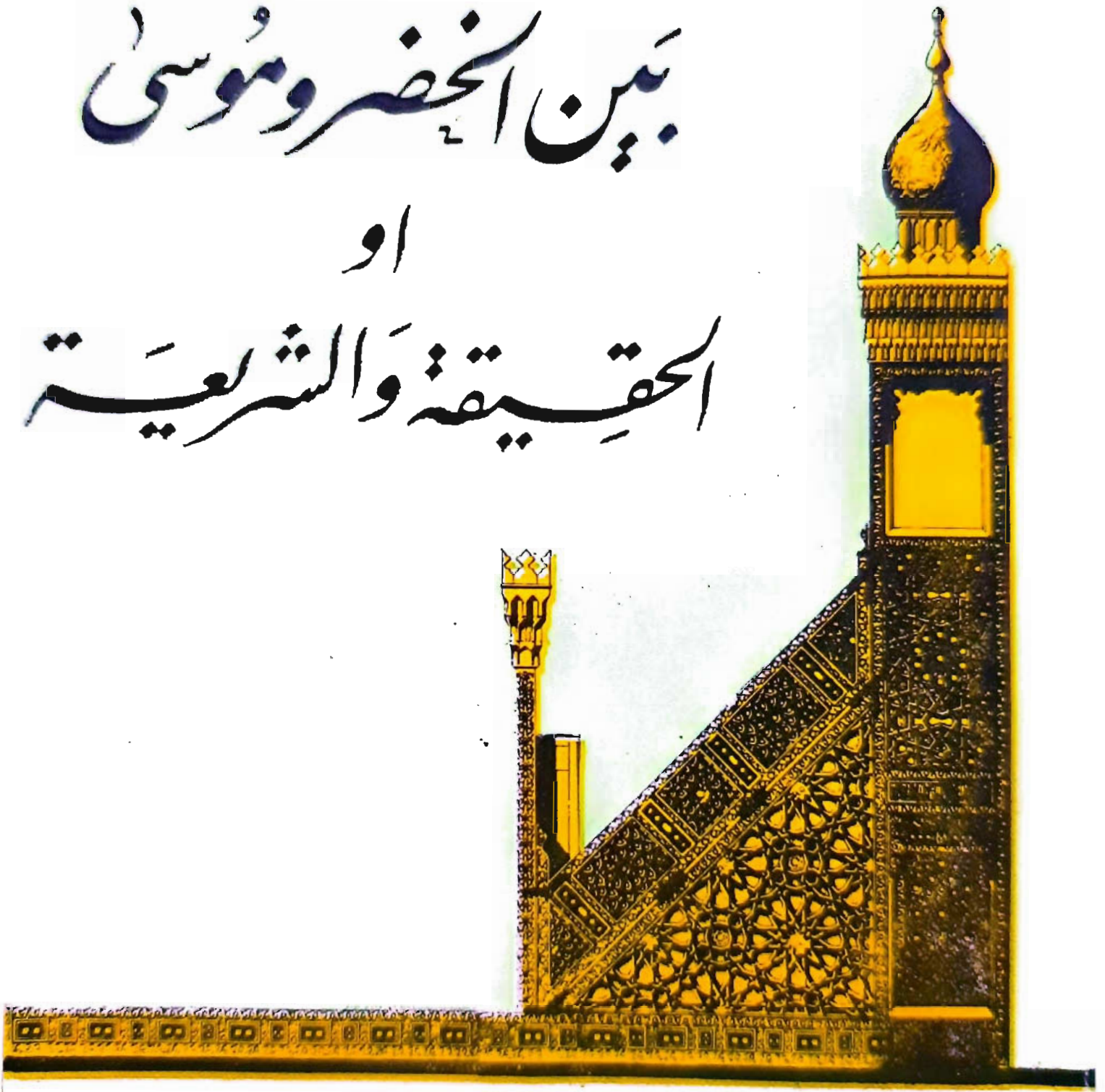


محمود شلبي

بين الخضر وموسى

او

الحقيقة والشرعية



منشورات المكتبة العصرية

طيدا - بيروت

بَيْنَ الْخَضِرِ وَمُوسَى
أَوْ
الْحَقِيقَةُ وَالشَّرْعِيَّةُ

محمود شلبي

بين الخضر وموسى
او
الحقيقة والشرعية

منشورات المكتبة العصرية
طيدا - بيروت

الاهداء

اللهم . . . منك . . . وإليك

محمود شلبي

الطبعة الأولى

١٩٨١

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
مقدمة

أحمده سبحانه ... لا إله إلا هو ...
وأصلي وأسلم ... على رسوله ...
وبعد ...
تلك أعجب قصة ... وأروع حادثة ... وأحلى
حكاية ...
جاءها الخلود من طرفيه ...
أن الله تعالى ... قصّها على عباده ... في
كتابه ...
وأن رسوله ... ﷺ ... قصّها على الأمة ... في
أحاديثه ...
ثم ازدادت شرفا ... أن إمام المحدثين ...

البخاري ... رواها في أكثر من عشرة مواضع ... من
جامعة الصحيح ...

وما ظنك بقصة ... قصّها الله تعالى ...
وفصلها رسوله ... ﷺ ... وسجّلها أعلى الرواة
عنه ... ﷺ ...

ما ظنك بعد هذا كله كيف تكون؟!!

إنها أصدق الصدق ...

وأحق الحق ...

وأعمق القصص مغزى ... وأبعدها تأثيراً!!!

بأنها قصة الحقيقة ... والشريعة!!!

قصة التماوج بين الظاهر والباطن ...

قصة فيها الاجابة على كثير من أسئلة الخلق ...

لماذا ... وكيف ... ولم ... يفعل الله كذا؟!!

فهي تعطي لكل حائر ... على سؤاله جواباً!!!

وتكشف للناس جميعاً ... على مستوى البشرية

كلها ... أسرار القَدَر!!!

وحكمة الحق تبارك وتعالى ... فيما يسري

ويجري في الخلق أجمعين!!!

فإن وسوست لك نفسك . . . أن شيئاً من هذا . . .

لا تقدمه لك القصة . . .

فها هي . . . تتهاذى . . . أمام عينيك . . .

فقم إليها . . . لعلك تعلم ؟

القاهرة في ١٣٩٩ هـ

١٩٧٩ م

محمود شلبي



متى كانت القصة؟!

كان ذلك في تلك الفترة الحرجة ... من حياة
موسى عليه السلام ... ومن معه ... حيث كان من معه
هائمين في صحراء التيه ...
وفي ذات يوم قام موسى عليه السلام خطيباً في بني
إسرائيل ... يذكرهم أيام الله ... ووقائعه ...
وأيام الله ... نعمائمه وبلائمه ...
وفي تذكير القلوب بما أنعم الله على أصحابها ...
وما منَّ به عليها بعد ابتلائها ... سوق لتلك القلوب ...
إلى بارئها سوقاً لطيفاً!!!

أنا؟!!

عن النبي صلى الله عليه وسلم قال :

« قَامَ مُوسَى النَّبِيُّ خَطِيباً فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ »

فَسُئِلَ : أَيُّ النَّاسِ أَعْلَمُ ؟

« فَقَالَ : أَنَا أَعْلَمُ . . . »

[أخرجه البخاري]

وفي رواية أخرى للبخاري :

سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ :

« بَيْنَمَا مُوسَى فِي مَلَأٍ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ »

« جَاءَهُ رَجُلٌ فَقَالَ :

هَلْ تَعْلَمُ أَحَدًا أَعْلَمَ مِنْكَ ؟

« قَالَ مُوسَى : لَا . . . »

وكذلك صدرت عن موسى عليه السلام . . . تلك

لكلمة !!!

فكانت مفتاحاً .. فتح الله به . . . له عليه

السلام . . . طريقاً أعلى . . . ومقاماً أسنى !!!

مَنْ مُوسَى !!؟

هو قلب فوق القلوب . . .

إلا الحبيب . . . صلى الله تعالى عليه وسلم . . .

وإلا الخليل . . . عليه السلام . . .

لم يسبقه في المقام ... إلى الله تعالى ... إلا
محمد ... وإلا إبراهيم عليه السلام ...

فهو ثالث الرسل ... أولى العزم ...
وهو الكلیم ... وما أدراك ما الكلیم !!؟
« وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا » ...
كلاماً ... مباشرة ...

وانظر ... وتفكر ... كيف يكون قلب ... كلمه
الله تعالى ... تكلیماً مباشراً !!؟

أو كيف يكون رجل ... قال الله تعالى فيه :
« وَلِتُصْنَعَ عَلَى عَيْنِي » !!؟

أو كيف تكون شخصية ناداها ربها :
« ... يا موسى إني أنا الله رب العالمين » !!؟

أو كيف يكون رُقى انسان ... نودى :
« ... يا موسى ، إني أنا ربك ، فاخلع نعليك

إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى »
« وَأَنَا اخْتَرْتُكَ فَاسْتَمِعْ لِمَا يُوحَى »
« إِنِّي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا ، فَاعْبُدْنِي ، وَأَقِمِ

الصلاة لِذِكْرِي . » !!؟

أو أي مقام كان فيه هذا الذي شرفه ربه تبارك
وتعالى بقوله :

« وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِّنِّي ، وَلِتُصْنَعَ عَلَى

عَيْنِي . « !!؟

ثم يقول فيه مرة أخرى :

« وَاصْطَنَعْتُكَ لِنَفْسِي « !!؟

لقد كان قلباً عظيماً عظيماً ...

ونوراً قدسياً كريماً كريماً ...

سلام على الكلیم ...

سلام على عباده الذين اصطفى !!!

عِلْمُ مُوسَى ؟!

إذا علمه عليه السلام ... علم فاق العلوم

جميعاً ...

ذلك ظن البشر ...

رجل آتاه الله النبوة ... والمعجزات تترى ...

فحياته من طفولته إلى موته ... سلسلة معجزات لا

تنقطع ...

والله تعالى ... يكلمه تكليماً مباشراً ...

ويوحى إليه ما شاء . . . من الكتاب والأوامر . . .
فهو نور . . . يزيده الله تعالى نوراً . . . باستمرار

وبلا توقف . . .

وكي تأخذ فكرة مركزة أشد التركيز . . . وعاجلة
أشد العجلة . . . عن مستوى علمه عليه السلام . . .
الرفيع الجميع البديع . . .

قال له فرعون :

« فَمَنْ رَبُّكُمَا يَا مُوسَى ؟ »

قال موسى على الفور :

« رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَى »

« كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ » ثُمَّ هَدَى . . . !!

بربِّك هل في مقدور بشر أن ينطق بهذا؟! !!

اللهم لا . . . إلا أن يكون موسى!!!

لقد أطلق ناموساً إلهياً . . . جامعاً مانعاً . . . شاملاً

كاملاً . . . في كلمات معدودات!!!

ناموس انتظم كل شيء

وأقام الدليل على ربوبيته تعالى لكل شيء!!!

مَنْ رَبُّكُمَا يَا مُوسَى !؟

إن الفرعون يتعالى ان يكون الله تعالى ... هو
ربه ... وإنما هو في تصوره ... رب موسى وهارون
وحدهما !!!

لأنه هو الآخر ... « رب » !!!
فيتلألأ الكليم ... وتخرج من فمه الشريف ...
أحلى من نعيم الجنة مذاقاً ...
ربُّنا الذي أعطى كُلَّ شيءٍ خَلْقَهُ ثم هَدَى !!!
الذي أعطى كل شيء ... كان أو يكون ...
كل كائن ... كل ذرَّة ... كل صغير أو كبير ...
خَلَقَهُ ... تكوينه الذي هو عليه ...

ثم هَدَى ??? !!!
ثم هدى كل كائن ... إلى ما فيه استمرار
حياته ... وحفظ وجوده !!!

وماذا بقي من براهين الربوبية بعد هذا !!!
ذلكم موسى ... وتلك قطرة ... من بحار
علومه ... التي تموج بالنور موجاً عظيماً ...
فحين سُئِلَ : أيُّ الناسِ أَعْلَمُ ؟

قال ناظراً إلى ما أنعم الله عليه من علوم النبوة ...
وأنوار الرسالة ... وإمداد العطايا ... أنا أَعْلَمُ !!!
إنه تقدير ...

لم يجاوز الحق ... حسبما نظر ...
ولكنه كان شارة الخطر ...
فهل تركها السميع العليم سبحانه ...
أم حاسب كلمه عليه السلام عليها !!؟

إِنَّ عَبْدًا مِنْ عِبَادِي ...
هو أعلم مِنْكَ !!؟

« عن النبي صلى الله عليه وسلم .
« فَعَتَبَ اللَّهُ عَلَيْهِ »

« إِذْ لَمْ يَرُدَّ الْعِلْمَ إِلَيْهِ » .
« فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهِ »

« إِنَّ عَبْدًا مِنْ عِبَادِي ، بِمَجْمَعِ الْبَحْرَيْنِ ، هُوَ أَعْلَمُ

مِنْكَ ... »

[من حديث البخاري]

وفي رواية له أخرى :

« فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَى مُوسَى : بَلَى عَبْدُنَا خَضِرٌ ... »

قالوا : كان ينبغي أن يقول : الله أعلم ، إذا قيل

له : أي الناس أعلم ؟ ... لأنه لم يحط علما بكل عالم

في الدنيا ... وقد قالت الملائكة

(سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا) ...

وسئل النبي عن الروح وغيره فقال : لا أدري حتى
أسأل الله تعالى !

وقالوا : ولعل موسى عليه السلام لو قال : « أنا والله
أعلم » لكان جواباً . . . وإنما وقعت المؤاخذة على
الاقتصار على قوله « أنا أعلم » !

وقالوا : مراد موسى عليه السلام أنا أعلم . . .
أي : فيما ظهر لي . . . واقتضاه شاهد الحال . . . ودلالة
النبوة . . . لأن موسى من النبوة بالمكان الأرفع ، والعلم
من أعلى المراتب ، فقد يعتقد انه أعلم لهذه الأمور .
وقيل المراد : أنا أعلم بما تقتضيه وظائف النبوة
وأمر الشريعة .

وقالوا : كان موسى أعلم على العموم ، والخضر
أعلم منه على الخصوص .

« فعتب الله عليه » أي لم يرض قوله شرعاً
ودينياً . . . فإن العتب بمعنى المؤاخذة وتغيير النفس وهو
مستحيل على الله سبحانه

قالوا : اعجب موسى بعلمه فعاتبه الله بما لقي من
الخضر

وقالوا : هذا من باب التنبيه لموسى ، والتعليم لمن

بعده لئلا يقتدى به غيره في تزكية نفسه والعجب بحالها
فيهلك .

أين مَجْمَع البحرين هذا؟!!

« بمجمع البحرين » أي ملتقى البحرين . ولكن أي
بحرين من البحور؟!
لقد قالوا فيها كثيراً . . . فمن قائل بحري فارس
والروم . . . ومن قائل طنجة . . .
إلا أن المتأمل في القصة . . . وأنها كانت اثناء فترة
التيه . . . يرجح لديه أن المراد بمجمع البحرين . . .
ملتقى خليجي السويس والعقبة . . . جنوب شبه جزيرة
سيناء . . . حيث يلتقى البحران التقاء جميلاً . . .

كيف السبيل إليه؟!!

وما أن قال الله تعالى لموسى عليه السلام : هو
أعلم منك . . .
حتى اشتد شوق الكلیم عليه السلام الى ذلك العبد
الذي هو أعلم منه . . .
رغم ما أوتي من نبوة ومعجزات لم يؤتهن غيره من
أهل زمانه!

« ... قَالَ : يَا رَبِّ ، وَكَيْفَ لِي بِهِ ؟ »

« فَقِيلَ لَهُ : اِحْمِلْ حُوتاً فِي مَتَكِلٍ . »

« فَإِذَا فَقَدْتَهُ ، فَهُوَ ثُمَّ ... »

[من حديث البخاري]

وفي رواية له أخرى :

« ... فَسَأَلَ مُوسَى السَّبِيلَ إِلَيْهِ . »

« فَجَعَلَ اللَّهُ لَهُ الْحُوتَ آيَةً »

« وَقِيلَ لَهُ : إِذَا فَقَدْتَ الْحُوتَ ، فَارْجِعْ فَإِنَّكَ

سَتَلْقَاهُ ... »

« كَيْفَ لِي بِهِ ؟ ... كَيْفَ الْإِلْتِقَاءَ لِي بِهِ ... أَي

بِذَلِكَ الْعَبْدِ ؟

« اِحْمِلْ » اِحْمِلِ أَنْتَ

« حُوتاً » سَمَكَةً

« فِي مَتَكِلٍ » كَائِنًا فِي مَتَكِلٍ ... فِي قَفَّةٍ

« فَإِذَا فَقَدْتَهُ » فَإِذَا فَقَدْتَ الْحُوتَ

« فَهُوَ » فَذَلِكَ الْعَبْدُ

« ثُمَّ » هُنَاكَ

وفي معاني الرواية الأخرى قالوا :

« فَجَعَلَ اللَّهُ لَهُ الْحُوتَ آيَةً » أَي عَلَامَةً لِمَكَانٍ

الخنزير ولقائه ، وذلك أنه لما قال موسى : أين
أطلبه ؟ ... قال الله له : على الساحل عند الصخرة ...
قال : يا رب كيف لي به ؟ ... قال : تأخذ حوتاً في
مكتل ، فحيث فقدته فهو هناك .
فقيل : أخذ سمكة مملوحة ، قال لفتاه : اذا فقدت
الحوت فأخبرني ...

الرحلة الخالدة؟!!

ويتولى رسول الله ... صلى الله تعالى عليه
وسلم ... رواية الرحلة الخالدة فيقول :
« ... فانطلق ، وانطلق بفتاه يوشع بن نون »
« وحملاً حوتاً في مكتل »
« حتى كانا عند الصخرة ، وضعا رؤسهما وناما
فانسلا الحوت من المكتل ، فاتخذ سبيله في
البحر سرباً
« وكان لموسى وفتاه عجباً »
« فانطلقا بقية ليلتهما ويومهما »
« فلما أصبح قال موسى لفتاه : آتنا غداءنا ، لقد
لقينا من سفرنا هذا نصباً . »

« وَلَمْ يَجِدْ مُوسَى مَسًّا مِنْ النَّصَبِ حَتَّى جَاوَزَ
الْمَكَانَ الَّذِي أُمِرَ بِهِ »

« فَقَالَ لَهُ فَتَاهُ : أَرَأَيْتَ إِذْ أُوِينَا إِلَى الصَّخْرَةِ ، فَإِنِّي
نَسِيتُ الْحَوْتَ ؟ ! »

« قَالَ مُوسَى : ذَلِكَ مَا كُنَّا نُبْغِي . »

« فَارْتَدَّا عَلَى آثَارِهِمَا قَصَصًا »

« فَلَمَّا انْتَهَيَا إِلَى الصَّخْرَةِ إِذَا رَجُلٌ مُسَجَّى بَثُوبٍ »

« أَوْ قَالَ : تَسَجَّى بَثُوبِهِ »

« فَسَلَّمَ مُوسَى »

« فَقَالَ الْخَضِرُّ :

وَأَنْتَى بِأَرْضِكَ السَّلَامُ ؟ ! »

« فَقَالَ : أَنَا مُوسَى »

« فَقَالَ : مُوسَى بَنِي إِسْرَائِيلَ ؟ ! »

« قَالَ : نَعَمْ »

« قَالَ : هَلْ اتَّبَعْتَ عَلِيَّ أَنْ تُعَلِّمَنِي مِمَّا عَلَّمْتَ

رُشْدًا ؟ »

« قَالَ : إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا . »

يَا مُوسَى إِنَّي عَلَى عِلْمٍ مِنْ عِلْمِ اللَّهِ عَلَّمَنِيهِ لَا

تَعْلُمُهُ أَنْتَ . وَأَنْتَ عَلَى عِلْمٍ عَلَّمَكَهُ لَا أَعْلَمُهُ»
« قَالَ : سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ صَابِرًا وَلَا أَعْصِي لَكَ
أَمْرًا »

« فَانطَلَقَا ، يَمْشِيَانِ عَلَى سَاحِلِ الْبَحْرِ ، لَيْسَ لَهُمَا
سَفِينَةٌ »

« فَمَرَّتْ بِهِمَا سَفِينَةٌ فَاكْمَلُوهُمْ أَنْ يَحْمِلُوهُمَا
« فَعَرَفَ الْخَضِرُ ، فَحَمَلُوهُمَا بَغَيْرِ نَوْلٍ (١) »
« فَجَاءَ عُصْفُورٌ ، فَوَقَعَ عَلَى حَرْفِ السَّفِينَةِ »
« فَنَقَرَ نَقْرَةً أَوْ نَقَرَتَيْنِ فِي الْبَحْرِ »
« فَقَالَ الْخَضِرُ : يَا مُوسَى ، مَا نَقَصَ عِلْمِي وَعِلْمُكَ
مِنْ عِلْمِ اللَّهِ إِلَّا كَنَقْرَةِ هَذَا الْعُصْفُورِ فِي الْبَحْرِ » .
« فَعَمَدَ الْخَضِرُ إِلَى لَوْحٍ مِنْ أَلْوَابِ السَّفِينَةِ فَتَزَعَهُ »
« فَقَالَ مُوسَى : قَوْمٌ حَمَلُونَا بَغَيْرِ نَوْلٍ عَمَدَتْ إِلَى
سَفِينَتِهِمْ فَخَرَقَتَهَا لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا !؟ »

« قَالَ : أَلَمْ أَقُلْ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا ؟ »
« قَالَ : لَا تُؤَاخِذْنِي بِمَا نَسِيتُ »
« فَكَانَتْ الْأُولَى مِنْ مُوسَى نِسْيَانًا »

« فَانْطَلَقَا »

« فَإِذَا غُلَامٌ يَلْعَبُ مَعَ الْغُلَمَانِ »

« فَأَخَذَ الْخَضِرُ بِرَأْسِهِ مِنْ أَعْلَاهُ ، فَأَقْتَلَعَ رَأْسَهُ بِيَدِهِ »

« فَقَالَ مُوسَى : أَقْتَلْتَ نَفْسًا زَكِيَّةً بِغَيْرِ نَفْسٍ ؟ !! »

« قَالَ : أَلَمْ أَقُلْ لَكَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا ؟ ! »

« فَانْطَلَقَا »

« حَتَّى إِذَا أَتَيَا أَهْلَ قَرْيَةٍ اسْتَطَعَمَا أَهْلِهَا ، فَأَبَوْا أَنْ

يُضَيِّفُوهُمَا ، فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَنْ يَنْقَضَ ، فَأَقَامَهُ

« قَالَ الْخَضِرُ بِيَدِهِ ، فَأَقَامَهُ »

« فَقَالَ لَهُ مُوسَى : لَوْ شِئْتَ لَاتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا ؟ »

« قَالَ : هَذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنِكَ »

« قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : يَرْحَمُ اللَّهُ

مُوسَى ، لَوَدَدْنَا لَوْ صَبَرَ حَتَّى يَقْصُرَ عَلَيْنَا مِنْ أَمْرِهِمَا . »

[أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ]

تلك احدى روايات البخاري . . . التي سجل فيها

عن رسول الله . . . ﷺ . . . تلك الواقعة الخالدة . . . بين

الخضر وموسى . .

فماذا أنزل الله تعالى في شأنها . . . في كتابه

العزیز؟!!

بدء القصة؟!!

قال تعالى :

« وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِفَتَاهُ لَا أَبْرَحُ حَتَّى أَبْلُغَ مَجْمَعَ
الْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِيَ حُقُبًا . »

« وَإِذْ قَالَ مُوسَى » واذكر إذ قال موسى ، وهو ابن
عمران ، نبي بني إسرائيل .

« لفتاه » يوشع بن نون . . . فإنه كان يخدمه ،
ويتعلم منه ، ولذا أضيف إليه

« لا أبرح » لا أزال أسير « حتى أبلغ » حتى أصل
« مجمع البحرين » ملتقى البحرين . . . والراجع أنهما
خليجا السويس والعقبة . . . حيث يلتقيان . . .

« أو أمضي حُقُبًا » حتى يقع إما بلوغي المجمع ، أو
مضى حُقُبًا ، أي : سيري زماناً طويلاً أي : سأظل
أسير . . . حتى أجد المكان الذي أجد فيه ذلك
العبد . . . عند ملتقى البحرين

معجزة الحوت؟!!

ثم يقول سبحانه :

« فَلَمَّا بَلَغَا مَجْمَعَ بَيْنِهِمَا نَسِيَا حُوتَهُمَا فَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ
فِي الْبَحْرِ سَرَبًا . » .

« فلما بلغا » فلما بلغ موسى ويوشع بن نون ...
فذهبا يمشيان الى مجمع البحرين فلما بلغا ...
« مجمع بينهما » أي : ملتقى البحرين
« نسيا حوتهما » نسيا السمكة التي كانت معهما
ونسيان الحوت جعل فقدانه أمانة وجدان المطلوب
أي : نسيا حال حوتهما ... فالحال الذي نسيه
موسى كونه باقياً في المكمل أو مفقوداً ، والحال الذي
نسيه يوشع ما رأى من حياته ووقوعه في البحر
ففي حديث رواه الشيخان وغيرهما : أن الله تعالى
قال لموسى خذ نوناً ميتاً ، فهو حيث ينفخ فيه الروح ،
فأخذ ذلك فجعله في مكمل .

« فقال لفتاه : لا أكلفك إلا أن تخبرني بحيث

يفارقك الحوت»

« قال : ما كلفت كثيراً»

« فبينما هما في ظل صخرة إذ اضطرب الحوت

حتى دخل البحر وموسى نائم»

« فقال فتاه : لا أوقفه ، حتى اذا استيقظ نسي

أن .. يخبره . »

ثم ان هذا الحوت كان مشوياً ، وكان في جملة ما

تزوداه

« فاتخذ سبيله في البحر سرباً » مسلماً كالسرب وهو

النفق

فقد صح من حديث الشيخين ، والترمذي ،
والنسائي ، وغيرهم : أن الله تعالى أمسك عن الحوت
جرية الماء فصار عليه مثل الطاق !!!

والمراد به البناء المقوس كالقنطرة
وهذا من الأمور الخارقة للعادة ، التي يظهرها
سبحانه على من شاء من أنبيائه وأوليائه ... أي :
فحيي ، وسقط في البحر فاتخذ ...

موسى يطلب طعام الإفطار؟!

ثم يقول سبحانه :

« فلما جاوزَ قال لِفَتَاهُ آتِنَا غَدَاءَنَا لَقَدْ لَقِينَا مِنْ سَفَرِنَا

هَذَا نَصَبًا . »

« فلما جاوزا » ما فيه المقصد من مجمع البحرين
صح أنهما انطلقا بقیة یومهما وليلتهما ، حتى اذا
كان الغد وارتفع النهار ، أحس موسى عليه السلام
بالجوع ، فعند ذلك ...

« قال لفتاه : آتينا غداءنا » وهو الطعام الذي يؤكل
أول النهار ، والمراد به الحوت على ما ينبىء عنه ظاهر
الجواب

« لقد لقينا من سفرنا هذا نصباً » تعباً واعياء

صح أنه ... ﷺ ... قال :

« لم يجد موسى شيئاً من النصب حتى جاوز المكان

الذي أمر به . »

والحكمة في حصول الجوع والتعب له حين جاوز ،

أن يطلب الغذاء فيذكر الحوت ، فيرجع الى حيث يجتمع

بمراده

قالوا : مشى موسى إلى المناجاة فبقي أربعين يوماً

لم يحتاج الى طعام ، ولما مشى الى بشر لحقه الجوع في

بعض يوم !!!

موسى يتعجب ؟!

ثم يقول سبحانه :

« قَالَ أَرَأَيْتَ إِذْ أَوَيْنَا إِلَى الصَّخْرَةِ فَإِنِّي نَسِيتُ

الْحُوتَ وَمَا أَنْسَانِيهِ إِلَّا الشَّيْطَانُ أَنْ أَذْكُرَهُ وَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي

الْبَحْرِ عَجَباً . »

« قال » يوشع بن نون

« أَرَأَيْتَ إِذْ أَوَيْنَا إِلَى الصَّخْرَةِ » التجأنا إليها ، وأقمنا

عندها

« فَإِنِّي نَسِيتُ الْحُوتَ » نسيت أن أذكر لك أمر

الحوت ، وما شاهدت من عجيب أمره
« وما أنسانيه إلا الشيطان » لعله شغله بوساوس في
الأهل ومفارقة الوطن
« أن أذكره » ما أنساني ذكره لك إلا الشيطان
« واتخذ سبيله في البحر » حيي ...
واضطرب ... ووقع في البحر ... واتخذ سبيله ...
فيه !!!

« عجباً » فقال موسى : أعجب عجباً ... من تلك
الحال التي أخبرتني بها !!!

عود على بدء ؟!

ثم يقول عز من قائل :
« قَالَ ذَلِكَ مَا كُنَّا نَبْغِ فَارْتَدَّا عَلَى آثَارِهِمَا قَصَصًا » .
« قال » موسى عليه السلام
« ذلك » الذي ذكرت من أمر الحوت
« ما كنا نبغ » الذي كنا نطلبه من حيث أنه اشارة للفوز بما هو
المطلوب بالذات

« فارتدا » فرجعا ... فرجع موسى ويوشع ...
« على آثارهما » الأولى ... والمراد طريقهما الذي جاءا

منه .

« قصصاً » يقصانه قصصاً ، أي : يتبعانها اتباعاً .
فهو من قص أثره ، اذا اتبعه
أي : مقتصين حتى أتيا الصخرة التي فقد الحوت عندها .

ها هو الخضر !!؟

ثم يقول سبحانه :

« فَوَجَدَا عَبْدًا مِّنْ عِبَادِنَا آتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِّنْ عِنْدِنَا
وَعَلَّمْنَاهُ مِمَّن لَّدُنَّا عِلْمًا . »

« فوجدنا عبداً من عبادنا » هو الخضر أو الخضر
وصح من حديث البخاري وغيره أنهما رجعا إلى
الصخرة

وإذا رجل مسجى بثوب قد جعل طرفه تحت
رجليه ، وطرفه الآخر تحت رأسه .

وصح أنهما لما انتهايا إليه سلم موسى
فقال الخضر : وأنى بأرضك السلام؟!!

« فقال : أنا موسى »

« فقال : موسى بني إسرائيل؟! »

« قال : نعم . »

وروى أنه لما سلم عليه وهو مسجى ، عرفه أنه
موسى ، فرفع رأسه

فاستوى جالساً وقال : وعليك السلام يا نبي بني
إسرائيل !!!

« فقال موسى : وما أدراك بي ، ومن أخبرك أنني
نبي بني إسرائيل ؟! »

« فقال : الذي أدراك بي ، وذلك عليّ »

« ثم قال : يا موسى ، أما يكفيك أن التوراة بيدك ،
وأن الوحي يأتيك ؟ »

« قال موسى : إن ربي أرسلني إليك لاتبعك ،
وأتعلم من علمك . »

والتنوين في (عبدا) للتفخيم . . . أي عبداً جليل
الشأن ، ممن اختص بنا ، وشرف بالاضافة الينا .
« آتيناه رحمة من عندنا » خصصناه برحمة خاصة من
عندنا مباشرة . . . رحمة واسعة . . . زائدة عن القدر
المألوف . . .

والتنوين في قوله تعالى : (رحمة) للتفخيم . . .
أي : رحمة عظيمة

« وعلمناه من لدنا علماً » علما لا يكتبه كنهه ، ولا

يقادر قدره

وهو علم الغيوب ، وأسرار العلوم الخفية
علما يختص بنا ، ولا يعلم إلا بتوفيقنا

واختيار (علمناه) على آتينا من الاشارة الى تعظيم
أمر هذا العلم ما فيه
والآية أصل في اثبات العلم اللدني ... وشاع
اطلاق علم الحقيقة ، والعلم الباطن عليه .
موسى يطلب التلمذ !!؟

ثم يقول سبحانه :
« قَالَ لَهُ مُوسَى : هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَى أَنْ تُعَلِّمَ مِنِّي
مِمَّا عَلَّمْتَ رُشْدًا . »

« قال له موسى » قال للخضر موسى
« هل اتبعك على أن تعلمن منه عليه
السلام في اتباعه له بشرط التعليم
« مما علمت » من لدنه تعالى
« رُشداً » علماً ذا رشد ... وهو اصابة الخير
أي : هل اتبعك لأجل اصابة الخير؟
وقد راعى موسى عليه السلام في سوق كلامه على
علم مقامه ، غاية التواضع مع الخضر عليه السلام ، ونهاية
الأدب واللفظ !!!

لن تستطيع !؟

ثم يقول عز من قائل :

« قَالَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا » .
« وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَى مَا لَمْ تُحِطْ بِهِ خُبْرًا . »
« قَالَ » الخضر لموسى عليهما السلام
« إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا » مستحيل أن تصبر
معي أصلاً شيئاً من الصبر
لماذا؟!!

« وكيف تصبر » وكيف يتأتى لك الصبر
« على ما لم تحط به خبيراً » معرفة ؟ ايذاناً بأنه
يتولى اموراً خفية المراد ، منكرة الظواهر ، والرجل
الصالح لا سيما صاحب الشريعة لا يتمالك أن يشمئز عند
مشاهدتها

موسى يعاهد الخضر؟!!

ثم يقول سبحانه :
« قَالَ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ صَابِرًا وَلَا أَعْصِي لَكَ
أَمْرًا . »

« قَالَ » موسى عليه السلام
« ستجدني إن شاء الله صابراً » معك غير معترض
عليك

« وَلَا أَعْصِي لَكَ أَمْرًا » من الأوامر . . .

أي : لن أعصيك في كل ما تطلبه مني !

الخضر يشترط !؟

ثم يقول سبحانه :

« قَالَ فَإِنِ اتَّبَعْتَنِي فَلَا تَسْأَلْنِي عَنْ شَيْءٍ حَتَّى أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا . »

« فَإِنِ اتَّبَعْتَنِي » يا موسى . . . إذن له عليه السلام في الاتباع

« فلا تسألني عن شيء » تشاهده من أفعالي ، فضلاً عن المناقشة والاعتراض

« حتى أحدث لك منه ذكراً » حتى ابتدئك ببيانه

العملاقان ينطلقان !؟

ثم يقول سبحانه :

« فَاَنْطَلَقَا حَتَّى إِذَا رَكِبَا فِي السَّفِينَةِ خَرَقَهَا قَالَ أَخَرَقْتَهَا لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا إِمْرًا . »

« فانطلقا » أي : موسى والخضر عليهما السلام .

انطلقا يمشيان على ساحل البحر . . . فمرت بهما

سفينة ، فكلموهم أن يحملوهم ، فعرفوا الخضر ، فحملوهما بغير أجر .

« حتى إذا ركبا في السفينة » وكانت سفينة جديدة
وثيقة ، لم يمر بهما من السفن سفينة أحسن منها ؛ ولا
أجمل ولا أوثق !
وكانت من سفن صغار يحمل بها أهل هذا الساحل
إلى أهل الساحل الآخر .

هذا العصفور؟!!

وفي هذا المشهد يقول . . . صلى الله عليه وسلم :
« فَبَجَاءِ عُصْفُورٍ ، فَوَقَعَ عَلَى حَرْفِ السَّفِينَةِ »
عصفور يقع على حرف السفينة . . . وهي تجري
بهم في موج كالجبال . . . ثم ينقر نقرة أو نقرتين في
البحر . . .

وإذا بالخضر ينادي موسى : يا موسى
فيلتفت الكلیم الى أستاذه العظيم . . .
فيطلقها الرجل الخالد . . . تموج بأموج الحقيقة موجا :
ما نقص علمي وعلمك من علم الله ، إلا كنقرة
هذا العصفور في البحر!!!
ماذا نقص إذا علم الله؟!
لا شيء!!!
ثم ما هو علم موسى والخضر بجانب علم الله؟!!

لا شيء !!!
وكذلك هؤلاء العظماء ...
إذا نطقوا نطقوا ذكراً ...
وإذا سكتوا سكتوا فكراً !!!
لقد ذاب موسى من أعماقه ...
ولم يبق منه بعدها من شيء !!!
وأي شيء بقي من علمه ، الذي قال فيه « أنا
أعلم » ... وهو لا يساوي نقرة عصفور في محيط !!؟

الخضر يخرق السفينة ؟!

« خرقها » صح أنهما لما ركبا في السفينة لم يفجأ
إلا والخضر قد قلع لوحاً من ألواحها بالقدم !
فقال له موسى عليه السلام : قوم حملونا بغير نول
عمدت إلى سفيتهم فخرقتها ؟!

وفي رواية : أن أهل السفينة حملوها ، فساروا حتى
إذا شارفوا على الأرض خرقها
« قال : أخرقتها لتغرق أهلها » روى : فانطلقا حتى
إذا ركبا في السفينة ، فخرج من كان فيها ، وتخلف
ليخرقها ، فقال له موسى : تخرقها لتغرق أهلها ؟! فقال
له الخضر ما قص الله تعالى .

« لقد جئت » لقد أتيت وفعلت
« شيئاً إمرأ » داهياً منكراً وفي رواية :
« أن موسى عليه السلام لما رأى من الخضر ما
رأى ، امتلأ غضباً ، وشد عليه ثيابه ، وأراد أن يقذف
الخضر في البحر !!!
« فقال : أردت هلاكهم ، فستعلم أنك أول
هالك » !!!

التحذير الأول ؟!

ثم يقول جل جلاله :
« قال ألم أقل إنك لن تستطيع معي صبراً . »
« قال » الخضر في هدوء
« إنك » يا موسى
« لن تستطيع معي صبراً » مستحيل أن . تستطيع
الصبر على صحبتي
أقبل عليه يذكره ما قاله من قبل . وهو يتضمن
للانكار على عدم وقوع الصبر منه عليه السلام فأدرك
موسى عند ذلك الحلم .

موسى يعتذر ؟!

ثم يقول سبحانه :

« قَالَ لَا تُوَاخِذْنِي بِمَا نَسِيتُ وَلَا تُرْهِقْنِي مِنْ أَمْرِي
عُسْرًا . »

« قال » موسى . . . بعد أن سكت عنه الغضب

« لا تُوَاخِذْنِي » لا تعجل بعقوبتي

« بما نسيت » اعتذار بنسيان الوصية على أبلغ

وجه ، كأن نسيانه أمر محقق عند الخضر لا يحتاج أن
يفيده إياه استقلالاً ، وإنما يلتمس منه ترك المؤاخذة به .

أي : لا تُوَاخِذْنِي بنسياني وصيتك في ترك السؤال
عن شيء حتى تحدث لي منه ذكراً .

« وَلَا تُرْهِقْنِي » وَلَا تَحْمَلْنِي

« مِنْ أَمْرِي » وَهُوَ اتِّبَاعُهُ إِيَّاهُ

« عُسْرًا » صَعُوبَةً

أي : لَا تَعْسِرْ عَلَيَّ مُتَابِعَتَكَ ، وَيَسِّرْهَا عَلَيَّ

بِالْإِغْضَاءِ وَتَرْكِ الْمُنَاقَشَةِ .

أَبْشَعُ جَرِيمَةٌ؟!!

ثم يقول سبحانه :

« فَاَنْطَلَقَا حَتَّى إِذَا لَقِيَا غُلَامًا فَقَتَلَهُ قَالَ أَقْتَلْتَنِي نَفْسًا

زَكِيَّةً بِغَيْرِ نَفْسٍ لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا نُكْرًا . »

« فَاَنْطَلَقَا » فقبل عذره . . . فخرجا من السفينة . . .

فانطلقا ... يمشيان على ساحل البحر ...
« حتى إذا لقياً غلاماً » طفلاً ... كان يلعب مع
الغلمان ... وكانوا عشرة ... ولم يكن فيهم أحسن ولا
أنظف منه فأخذه ...

فوراً ... بمجرد اللقاء ...
« فقتله » أخذ برأسه من أعلاه ... فاقتلعه بيده !!!
وفي رواية : أنه أخذه فأضجعه ... ثم ذبحه
بالسكين !!!

وقيل : ضرب رأسه بالجدار حتى قتله
« قال » موسى عليه السلام
« أقتلت نفساً زكية » طاهرة من الذنوب
أو : صغيرة لم تذنّب

« بغير نفس » بغير حق قصاص لك عليها ، فإن
الصبى لا قصاص عليه

كأنه قيل : أقتلت نفساً بغير حق !!؟
روى أن الخضر لما قتل الغلام ... ذعر موسى
عليه السلام ذعرة منكراً وصاح

: أقتلت نفساً زكية بغير نفس !!؟
« لقد جئت » هذه المرة
« شيئاً نكراً » منكراً جداً ... لقد ارتكبت جريمة ما
بعدها من جريمة !!!

التحذير الأخير!؟

ثم يقول عز من قائل :

« قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا .
« قَالَ إِنْ سَأَلْتُكَ عَنْ شَيْءٍ بَعْدَهَا فَلَا تُصَاحِبْنِي قَدْ
بَلَغْتَ مِنَ لُدُنِّي عُذْرًا . »
« قَالَ » الخضر

« ألم أقل لك » زيادة (لك) لزيادة المكافحة على
رفض الوصية ، وقلة الثبوت والصبر لما تكرر منه الاشمئزاز
والاستنكار ، ولم يرعو بالتذكير حتى زاد في النكير في
المرّة الثانية !!

« إنك » يا موسى

« لن تستطيع معي صبراً » مستقبلاً!؟

« قال » موسى عليه السلام

« إن سألتك عن شيء » تفعله من الأعاجيب .

« بعدها » بعد هذه المرّة

« فلا تصاحبني » والمراد به الجزم بالترك

والمفارقة ، على معنى : إن سألتك بعد فأنت مرخص في
ترك صحبتي

وقرىء : فلا تصاحبني . أي : فلا تكن صاحبي .

وقرىء : فلا تُصحبني أي : فلا تصحبني إياك ،
ولا تجعلني صاحبك .

و : فلا تصحبني ، أي : فلا تكن صاحبي البتة .
« قد بلغت من لدني عذرا » قد بلغت الى الغاية
التي تعذر بسببها في فراقي ، حيث خالفتك مرة بعد مرة

الانطلاق الثالث ؟!

ثم يقول سبحانه :

« فانطلقا حتى إذا أتيا أهل قرية استطعما أهلها فأبوا
أن يضيفوهما فوجدا فيها جداراً يريد أن ينقض فأقامه قال
لو شئت لنتخذت عليه أجراً . »

« فانطلقا » فانطلق موسى والخضر عليهما
السلام . . . للمرة الثالثة .

« حتى إذا أتيا أهل قرية » حتى إذا دخلا مدينة من
المدن

وفي الحديث : أتيا أهل قرية لثاماً .

« استطعما أهلها » أي : طلبا الطعام من أهلها ، إلا
أنهم رفضوا جميعاً . . . بيتاً بيتاً .

أي : لم يتركا أحداً من أهلها حتى استطعماه . . .
وأبى !!!

إنهما عليهما السلام أتوا الجميع وسألوهم ، لما
أنهما قد مستهما الحاجة .

« فأبوا أن يضيفوهما » ولا يخفى ما في التعبير
بالإباء من الإشارة الى مزيد لؤم القوم .

ولعل ذلك الاستطعام كان طلباً للطعام على وجه
الضيافة ، بأن يكون قد قالوا : إنا غريبان فضيفونا ، أو نحو
ذلك ، كما يشير إليه التعبير بقوله تعالى ﴿ فأبوا أن
يضيفوهما ﴾ دون فأبوا أن يطعموهما ، مع اقتضاء ظاهر
(استطعما أهلها) إياه ..

أو : لعل المراد أنهم لما يشوا منهم أن
يطعموهما ... طلبوا منهم أن يضيفوهما .

أي : لما يشوا من الطعام ، طلبوا الايواء

أي : مجرد المبيت ، بلا طعام ، حتى لا تصيبهم
برودة الجو الشديدة بأذى ، خصوصاً وأنهم جائعين جوعاً
شديداً ..

ومع هذا رفضوا ... أن يسمحوا لهما ... حتى

بمجرد المبيت بلا طعام !!!

« فوجدوا فيها جداراً » فوجدوا في المدينة جداراً

روى أنهما التجأ إليه ، حيث لم يجدوا مأوى ،

وكانت ليلتهما ليلة باردة ، وكان على شارع الطريق .

« يريد أن ينقض » يريد أن يسقط ويتهدم

والانقضاض : السقوط بسرعة

« فأقامه » هدمه ... وقعد بينه !!!

وروى أنه كان جداراً ضخماً سمك ارتفاعه مائة

ذراع ، وطوله خمسمائة ، وعرضه خمسين ، وكان الناس

يمرون تحته على خوف منه

معجزة أخرى للخضر!؟

في حديث رسول الله ... ﷺ :

« قال الخضر بيده فأقامه . »

وقال المفسرون هنا :

« قال الخضر بيده » أي : أشار بيده الى الجدار

« فأقامه » فأقام الجدار الضخم فوراً ... بمجرد

الإشارة اليه ... عاد الجدار جداراً مستقيماً ...

متيناً ... كأنه بني لساعته ، رغم ضخامته وامتداده

وارتفاعه !!!

وهذه معجزة للخضر ... يثبتها حديث رسول

الله ... ﷺ ...

وتلاحظ أنها مكنونة في قوله سبحانه « فأقامه » أي فأقامه

فوراً ... بمجرد الإشارة إليه ...

وهذا هو الأنسب الحال
فقد كان الوقت ليلاً . . . لا يتيسر فيه البناء
واستحضار أدواته في مدينة هم فيها غرباء !!!

موسى ينقض الاتفاق؟!!

« قال » موسى عليه السلام
« لو شئت » يا أيها الخضر
« لتخذت عليه » على إقامة الجدار
« أجراً » عظيماً . . . حيث قد أعفيتهم من تكاليف
اقامته . . . تحريضاً للخضر ، وحثاً على أخذ الأجرة على
فعله ، ليحصل لهما بذلك الانتعاش ، والتقوى
بالمعاش .

فهو سؤال له : لِمَ لم يأخذ الأجرة؟!
واعترض على ترك الأخذ!!
وهذا كله يعتبر نقضاً للاتفاقات السابقة بينهما!
وقيل : تعريضاً بأن فعله ذلك فضول ، وتبرع بما لم
يطلب منه ، من غير فائدة ولا استحقاق لمن فعل له ، مع
كمال الاحتياج الى خلافه!

وكأن الكليم عليه السلام لما رأى الحرمان ،
ومساس الحاجة ، والاشتغال بما لا يعني ، لم يتمالك

الصبر فاعترض !
وقرىء : لَتَخِذْتُ ، أي : لأخذت .

هذا فِراق ؟!

ثم يقول سبحانه :
« قَالَ هَذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنِكَ سَأُنَبِّئُكَ بِتَأْوِيلِ مَا لَمْ
تَسْتَطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا . »

« قال » الخضر عليه السلام
« هذا فراق » وقرىء : فراقُ
« بيني وبينك » . والعدول عن بيننا لمعنى
التأكيد . . . والإشارة الى الفراق المدلول عليه بقوله قبل
(لا تصاحبني)

أي : هذا الوقت وقت فراقنا أو : هذا الاعتراض
سبب فراقنا حسبما طلبت
« سأُنَبِّئُكَ » والسين للتأكيد لعدم تراخي الإنباء
أي : أخبرك البتة
« بتأويل » بمآل وعاقبة أي : بالنتيجة المترتبة على
تلك الأفعال

« ما لم تستطع عليه صبراً » و (ما) عبارة عن الأفعال
الصادرة من الخضر عليه السلام ، وهي خرق السفينة ،

وقتل الغلام ، وإقامة الجدار . . .
إن العظيمين . . . يوشك أن يفترقا !!!
إن الخضر ينذر موسى . . . ويعلنه : هذا
فراق . . . بيني وبينك . . .
إن التاريخ كله . . . يئس الى ما سوف يكون من
الخضر . . .
نريد جميعاً أن نعرف لماذا كانت هذه الأعاجيب من
الخضر !؟

أما السفينة ؟!

ثم يقول سبحانه :

« أَمَّا السَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَاكِينَ يَعْمَلُونَ فِي الْبَحْرِ
فَأَرَدْتُ أَنْ أَعِيبَهَا وَكَانَ وَرَاءَهُمْ مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ
غَضَبًا . »

« أما السفينة » أما السفينة التي خرقتها
« فكانت لمساكين » لضعفاء لا يقدرّون على مدافعة
الظالمين .

جمع مسكين وهو الضعيف العاجز
ويشتمل هذا ما إذا كان العجز لأمر في النفس أو

لبدن

وقرىء : « لمساكين » جمع مساك . . . والمعنى

فلاحين

« يعملون في البحر » يعملون بها فيه ، ويتعيشون

بما يحصل لهم

« فأدرت أن أعيبها » فتعمدت أن أجعلها ذات عيب

بالخرق

« وكان وراءهم ملك » وكان خلفهم ملك ، مدرك

لهم ، ومارّ بهم .

أو : بأن رجوعهم اليه .

« يأخذ » حتما .

« كل سفينة » صالحة للملاحة

« غصبا » بالقوة ، والمصادرة من أصحابها

والظاهر أنه كان يغصب السفن من أصحابها ثم لا

يردها عليهم .

ومآل المعنى : أما السفينة فكانت لقوم مساكين

عجزة يكتسبون بها . فأدرت بما فعلت اعانتهم على ما

يخافونه ، ويعجزون عن دفعه ، من غصب ملك

وراءهم ، عادته غصب السفن الصالحة .

هذه واحدة؟!؟

كشف الخضر القناع عن أسرارها ... فتلاآت

أنوارها ...

مساكين؟!؟

وهذا ما حرّك الخضر الى فعلته ...

إنه يريد أن يتصدق عليهم ... وأن يدفع عنهم

ظلماً يبهظهم ... ويجتاح رأسمالهم ...

يعملون في البحر؟!؟

بحارة ... مساكين ... لا عمل لهم إلا

البحر ... وهذه السفينة هي كل رأسمالهم ... ولا

يملكون سواها ...

وكان وراءهم ملك؟!؟

وهناك ملك ... صاحب سلطة لا تدافع ...

يأخذ كل سفينة غصباً؟!؟

يصادر كل سفينة صالحة للعمل ... بالقوة ...

استيلاء عسكري ... لا سبيل الى مدافعته ...

فكان الفعل من الخضر ... احساناً .. وأي

إحسان؟!؟

وصدقة على هؤلاء المساكين وأي صدقة؟!
وإن كان ظاهر الفعل أنه عمل قبيح... منكر...
يشير الاعتراض والدهشة!!!

وَأَمَّا الْغُلَامُ؟!

ثم يقول عزّ من قائل :
« وَأَمَّا الْغُلَامُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنِينَ فَخَشِينَا أَنْ يُرْهَقَهُمَا
طُغْيَانًا وَكُفْرًا .
« فَأَرَدْنَا أَنْ يُبَدِّلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيْرًا مِّنْهُ زَكَاةً وَأَقْرَبَ
رُحْمًا . »

« وأما الغلام » وأما الطفل الذي قتله
« فكان أبواه » فكان أبوه وأمه
وفي قراءة ابن عباس : (وأما الغلام فكان كافراً
وكان أبواه) .

« مؤمنين » بالله ، عاملين بشريعته .
« فخشينا » فحفظنا خوفاً شديداً
« أن يرهقهما » أن يتعبهما تعباً شديداً... أن
يغشى الوالدين المؤمنين لو بقي حياً .
« طغياناً » مجاوزة للحدود الإلهية
« وكفراً » بالله تعالى

وذلك بأن يحملهما حبه على متابعتة .
وفسر بعضُ الخشية بالعلم فقال : أي : علمنا أنه
لو أدرك وبلغ لدعا أبويه الى الكفر فيجيبانه ويدخلان معه
في دينه لفرط حبهما إياه .
وقيل : المعنى : خشينا ان يغشيهما طغيانا
عليهما ، وكفرا لنعمتها عليه ، من تربيتهما إياه ، وكونه
سبباً لوجوده ، بسبب عقوقه وسوء صنيعه ، فيلحقهما شر
وبلاء .

تلك هي الأعجوبة الثانية ... من أعاجيب
الخضر ...

يكشف عنها الغطاء ... فتجلى أنوارها هي
الأخرى ...

أبوان مؤمنان ... بربهما ملتزمين لحدوده ...

انهما نوران بسمعان ...

ويتوادان ويتراحمان ...

وهذا ابن لهما صغير ... جميل ... جذاب

الصفات ...

يحبه أبواه حباً شديداً ...

إلا أن ظاهر الطفل شيء ... وباطنه شيء

آخر ...

ظاهره الجمال والرشاقة ...
أما باطنه فكفر بربه ... وظلام تام وإِظلام ...
هذا الكفر بالله ... سوف يدفع حتماً الطفل الى
سلوك سبيل الظلام ...
فيكون منه الاجرام ... والطغيان على والديه ...
وعلى الغير ...
إلا أن شدة حبهما إياه ... سوف تجعلهما لا
يقدران على شيء معه !
فكيف فعل الخضر !!؟

فقتله !!؟

« فأردنا » فتعمدنا

« أن يبدلها ربهما » في التعرض لعنوان
الربوبية ... والاضافة اليهما ، ما لا يخفى من الدلالة
على ارادة وصول الخير إليهما .
« خيراً منه » بأن يرزقهما بدله ولدأ خيراً منه
« زكاة » رقياً ... ديناً ... أي : طهارة من
الذنوب والأخلاق الرديئة .

« وأقرب رُحماً » وأقرب منه رحماً ... أي : رحمة
والمراد : أقرب رحمة عليهما وبرأً بهما

وفيهما اشارة الى رد ما يلوح به كلام موسى عليه
السلام من ان قتله ظلم وفساد في الأرض!

هذا اما فعل الخضر!

لقد استنقذ الأبوين المؤمنين بأن قتل غلامهما

الصغير .. الذي كان لهما قرة عين!!!

شيء عجيب!!!

ولكن الخضر تولى شرح القضية ... ليزول عنها

العجب ...

لقد حقق الخضر بقتل الغلام أمورا ...

أراح البلاد والعباد من شره القادم ... عندما

يكبر ... ويحركه معدنه الخبيث الى الاجرام والكفر

والطغيان ... والاعتداء على الغير ...

وحال بقتله بين أبويه ... وبين افتتانهما به ...

فأحدث انكساراً في قلوبهما ... وحزناً ...

ساقهما الى ربهما ... يسألان عنه عوضاً ...

فاستجاب لهما ربهما ... أنى ممدكما بغلام خيراً

منه زكاة ... خيراً منه أخلاقاً وسلوكاً ...

معدنه نور ... وباطنه الايمان بنا ...

غلاماً أرقى من هذا الغلام ...

وأقرب رُحماً!!؟

وأقرب إلى رحمتنا ... لأنه يؤمن بنا ...
وأقرب إلى رحمتكم ... لأنه يتقرب إلينا ...
بالاحسان اليكما .. في شيخوختكما وضعفكما ...
فانظر ... كيف تهدف المقادير ... وانظر كيف
كان الخضر يتحرك ... حين كُشفت له ... وكيف كان
يسير؟!!

وأما الجدار؟!!

ثم يقول سبحانه :

« وأما الجدارُ فكانَ لِفُلامينَ يَتِيمينَ في المدينَةِ وكانَ
تَحْتَهُ كِنزٌ لَهُمَا وكانَ أبوهما صالحاً فأرادَ رَبُّكَ أن يَبْلُغَا
أشدَّهُما وَيَسْتَخْرِجَا كَنزَهُما رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ وما فَعَلتُهُ عَن
أمرِي ذَلِكَ تَأْوِيلُ ما لَمْ تَسْطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا . »

« وأما الجدار » الذي جعلت أهدمه وأبنيه

أو : الذي أقمته فوراً بالإشارة إليه أن يقوم باذن الله

فقام !

« فكان لِفلامينَ » لطفلين ... لصغيرين

« يتيمين » مات أبوهما

في المدينة » اشارة الى أنها مدينة كبيرة .

« وكان تحته كنز لهما » مال كثير مدفون تحت

الجدار من ذهب وفضة كما هي كانت عادة الناس قديماً
في ذلك الزمان . . . حيث لم يكن هناك مصارف . . .
ولا وسائل لحفظ الأموال خيراً من دفنها تحت الأرض !
« وكان أبوهما صالحاً » وكان والدهما المتوفى
صالحاً . . . كاملاً في الصلاح . . . صالحاً عظيماً . . .
« فأراد ربك » مالكك ومدبر أمورك .

في اضافة الرب الى ضمير موسى عليه السلام دون
ضميرهما ، تنبيه له على تحتم كمال الانقياد
والاستسلام لارادته سبحانه ووجوب الاحتراز عن
المناقشة فيما وقع

« أن يبلغا أشدهما » ان يبلغا القوة وكمال الرأي
وهو ما بين ثماني عشر الى ثلاثين
« ويستخرجا كنزهما » من تحت الجدار

ولولا أني أقمته لانقض وخرج الكنز من تحته قبل
قتدارهما على حفظه والانتفاع به

وذكروا أن اليتيمين كانا غير عالمين بالكنز ، ولهما
وصي يعلم به ، لكنه كان غائباً ، والجدار قد شارف ، فلو
سقط لضاع ، فلذا أقامه .

« رحمة من ربك » فعلت ما فعلت رحمة من ربك
ليكون ذلك رحمة من ربك لمن فعلت ذلك من

أجلهم . . .

فخرق السفينة . . . رحمة من ربك لأصحابها . . .
وقتل الغلام . . . رحمة من ربك لأبويه . . .
وإقامة الجدار . . . رحمة من ربك لهذين الصغيرين
اليتيمين . . .

« وما فعلته عن أمري » عن رأيي واجتهادي
وإنما هي ارادة الله . . . وأمره اليّ . . .
« ذلك » اشارة الى ما ذكر من العواقب المنظومة في
سلك البيان . . .

وما فيه من معنى البعد للايدان ببعد درجته في
الفخامة .

« تأويل » مآل وعاقبه

« ما لم تسطع » الذي لم تستطع
« عليه صبراً » من الأمور التي رأيت . . . ليكون
انجازاً للتنبئة الموعودة . . . في قول الخضر ﴿سَأُنَبِّئُكَ
بِتَأْوِيلِ . . .﴾ .

إِنَّ اللَّهَ لَا يُضَيِّعُ أَهْلَهُ؟!!

هذه هي الأعجوبة الثالثة . . . من أعاجيب

الخضر!!!

وأما الجدارُ؟ ... ما قصة الجدار المكنونة في

ثناياه؟!

قصته عجيبة ...

فكان لغلامين يتيمين ... لطفلين صغيرين ...

مات أبوهما ...

ولكن كيف كان حال أبيهما هذا في دنياه؟

وكان أبوهما صالحاً ... كان رجلاً مؤمناً بالله ...

يعمل الصالحات ... على مستوى الاخلاص لله ...

ارادة وجه الله ...

والله تعالى لا يُضَيِّعُ أهله ...

(إِنَّا لَا نُضَيِّعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا) ... (وهو

يَتَوَلَّى الصَّالِحِينَ) ...

يتولاهم في حياتهم الدنيا ...

ويتولاهم بعد مماتهم ...

حسبما يشاء سبحانه ... وحسبما يريد ... قال

تعالى (إِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا) ...

وأراد الله تعالى أن يقر عين ذلك الأب الصالح ...

في برزخه ... برعاية ولديه الصغيرين بعد مماته ...

فساق عبداً من عباده ... آتاه رحمة من عنده ...

وعلمه من لدنه علماً ...

ساق الخضر... ليكون هو منقذ تلك الإرادة
الإلهية!

فأراد ربك أن يبلغا أشدهما...
الله يريد أن يكبر الصغيران... ويستخرجا
كنزهما... ويحفظهما من الضياع والحاجة...
ويرشدهما الى استخراج ذلك المال الذي جمعه أبوهما
الصالح من حلال،
ولكن توفاه الله... قبل أن يتمكن من تربية أولئك
الصغار!

لماذا كل هذا؟!

رحمة من ربك... أرادها الله رحمة للأب تقرر
عينه بها... وأرادها رحمة بالصغار... وأجراها رحمة
على يدي الخضر...
وجعلها رحمة يشهدها موسى... ويزداد بها
علما!!!

وما فعلته عن أمري؟!

ثم يتلأأ الخضر... ويرسل أنواره القاطعة...
الساطعة... الجامعة... المانعة... الرائعة...
« وما فعلته عن أمري » ما فعلت كل هذه الأمور عن

رأبي ... وهوى نفسي ... كلا ... إنما هو أمر الله
الصادر اليّ ...

وإرادته تجري على يديّ ...
ثم يرسل انواره مرة أخرى ... الى موسى عليه
السلام ... لتتشعشع ... من بعدهما علينا جميعاً ...
فيتلقاها موسى ... وهو النور المبين ...
فتتلاقى الأنوار ...

ويتلألاً « مجمع البحرين » ... بحر نور
الشريعة ... وبحر نور الحقيقة ...

فإذا بهما يسوع واحد ... تجري منه عينان ...
عين باطنة ... اسمها الحقيقة ...
وعين ظاهرة ... اسمها الشريعة ...
وكان الخضر مظهر العين الباطنة ...
وكان موسى مظهر العين الظاهرة ...
إلا أن اليسوع واحد !!!

وافترقا؟!

وأعلن الخضر ذلك الفراق ...
حين نادى صاحبه « هذا فراق » ... « بيني
وبينك » !!!

وكانت هذه إشارة عميقة جداً . . .
إلى ضرورة افتراق الشريعة عن الحقيقة . . . حين
يراد اصلاح الجماهير . . .
لأن الشريعة هي التنظيم العملي لحياة
الجماهير . . .
والحقيقة هي الأسرار الكامنة . . . وراء ذلك
التنظيم . . .
وليست الجماهير بصالحة أن تكشف بأسرار
الأمر . . .
وانما ذلك شيء يختص الله به من يشاء من
عباده . . .
إن الحقيقة والشريعة عينان تجريان من معين
واحد . . .
إلا أنها مستويات . . . أو مقامات . . . أو
درجات . . .
وكل انسان يدرك منها . . . بمقدار ما آتاه الله
منهما !!!

لَوْ صَبَرَ؟!

« قال النبي ﷺ :

« يَرْحَمُ اللَّهُ مُوسَى »

« لَوَدِدْنَا لَوْ صَبَرَ »

« حَتَّى يَقُصَّ عَلَيْنَا مِنْ أَمْرِهِمَا . »

[أخرجه البخاري]

كان ... ﷺ ... يود لو صبر موسى عليه
السلام ... على العجائب التي يراها من الخضر عليه
السلام ...

لو صبر موسى
لصدرت عن الخضر عشرات من الأعاجيب ...
ولقصَّ الله تعالى علينا ... عجائبهما في
كتابه ... كما قص تلك الأعاجيب الثلاث ...

إلا أن موسى لم يصبر ... فضاعت من معارف
البشرية ... كنوز كبرى ...

ولعل ذلك ... كان لحكمة يعلمها الله ...
وختاماً ... إن في هذه القصة التي دارت

حوادثها ... بين الخضر وموسى ...
أسراراً ... وأنواراً ... وأنهاراً ... وبحاراً ...
تجري ... وتتفجر ... في القلوب ... ومن
القلوب ...

لو انفجرت ... لغابت عقولنا ... في
أنوارها ...
فحسبنا منها الاشارة ... وعلى كل أن يتفكر
فيها .. وأن يتدبر معانيها ...
لعل الله تعالى ... ان يفتح عليه منها ...
فتحامبينا !!!

فهرس

مقدمة . . .

متى كانت القصة؟!

أنا؟!

من موسى؟!

علم موسى؟!

إن عبداً من عبادي . . .

هو أعلم منك؟!

أين مجمع البحرين هذا؟!

كيف السبيل إليه؟!

الرحلة الخالدة!

بدء القصة؟!

معجزة الحوت؟!

موسى يطلب طعام الإفطار؟!

موسى يتعجب؟!
عود على بدء؟!
ها هو الخضر؟!
موسى يطلب التلمذ؟!
لن تستطيع?!
موسى يعاهد الخضر?!
الخضر يشترط?!
العملاقان ينطلقان?!
هذا العصفور?!
الخضر يخرق السفينة?!
التحذير الأول?!
موسى يعتذر?!
أبشع جريمة?!
التحذير الأخير?!
الانطلاق الثالث?!
معجزة أخرى للخضر?!
موسى ينقض الاتفاق?!
هذا فراق?!
أما السفينة?!
وأما الغلام?!

فقتله ؟ ،

وأما الجدار ؟ !

إن الله لا يُضَيِّعُ أهله ؟ !

وما فعلته عن أمري ؟ !

وافترقا ؟ !

لو صَبِرَ

فهرس

أخطاء مطبعية

التصحيح	الخطأ	رقم السطر	رقم الصفحة
إقتدارهما	قتدارهما	١٥	٥٤
منفذ	منقذ	١	٥٧